من النار. قال فيقول فهل رأوها قال فيقولون لا قال فيقول فكيف
لو رأوها قالوا لو رأوها لكانوا اشد منها استعاذة قال فيقول
اشهدكم اني اعطيتهم ما يطلبون واعذتهم مما يستعيذون او كما
قال قال فيقولون فيهم فلان الخطاء جاء لحاجة فجلس معهم قال
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فهولاء الذين هم من افضل اولياء الله
كان مطلوبهم الجنة ومهربهم من النار والنبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار
ليلة العقبة وكان الذين بايعوه من افضل السابقين الاولين الذين هم افضل
من هولاء المشايخ كلهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك
ولاصحابك قال اشترط لنفسي ان تنصروني مما تنصرون منه انفسكم
واهليكم واشترط لاصحابي ان تواسوهم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما
لنا قال لكم الجنة قالوا امدد يدك فوالله لا نقيلك ولا نستقيلك
وقد قالوا له في اثناء البيعة ان بيننا وبين القوم حبالا وعهودا وانا
ناقضوها فهولاء الذين من اعظم خلق الله محبة لله ورسوله وبذلا
انفسهم واموالهم في رضا الله ورسوله على وجه لا يلحقهم فيه احد من لنفوسهم
هولاء المتاخرين قد كان غاية ما طلبوه بذلك الجنة فلو كان لهم
هناك مطلوب اعلا من ذلك لطلبوه ولكن علموا ان في الجنة كل محبوب
ومطلوب بل وفي الحقيقة ما لا تشتهيه النفوس لتطلبه فان الطلب
والحب والارادة فرع على الشعور والاحساس والتصور فما لا يتصوره
الانسان ولا يحسه ولا يشعر به يمتنع ان يطلبه ويحبه ويريده
فالجنة فيها هذا وهذا كما قال تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا
مزيد وقال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ففيها
ما يشتهونه وفيها مزيد على ذلك وهو ما لم يبلغ علمهم ليشتهوه
كما قال صلى الله عليه وسلم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وهذا باب واسع فاذا عرفت هذه المقدمة فقول
القائل الرضى ان لا تسئل الله الجنة ولا تستعيذه من النار
ان اراد بذلك ان لا يسئل الله ما هو داخل في مسمى الجنة
الشرعية

الشرعية فلا يسئله النظر اليه ولا غير ذلك مما هو مطلوب جميع
الانبياء والاولياء وانك لا تستعيذه من احتجابه ولا من تعذيبك
في النار فهذا الكلام مع كونه مخالفا لجميع الانبياء والمرسلين وسائر
المومنين فهو متناقض في نفسه فاسد في صريح المعقول وذلك
ان الرضى الذي لا يسئل انما لا يسئله لرضاه عن الله ورضاه
عنه انما هو بعد معرفته به ومحبته له واذا لم يبق معه رضى
عن الله ولا محبة لله فكانه قال يرضى ان لا يرضى وهذا جمع بين
النقيضين ولا ريب انه كلام من لم يتصور ما يقول ولا عقله يوضح
ذلك ان الرضى انما يحمله على احتمال المكاره والالام ما يجده من لذة
الرضى وحلاوته فاذا فقد تلك الحلاوة واللذة امتنع ان يحتمل الما
ومرارة فكيف يتصور ان يكون راضيا وليس معه من حلاوة الرضى
ما يحمل به مرارة المكاره وانما هذا من جنس كلام السكران والفاني الذي
وجد في نفسه حلاوة الرضى فظن ان هذا يبقى معه على اي حال كان
وهذا غلط عظيم منه كغلط سمنون كما تقدم وان اراد بذلك ان لا
يسئل التمتع بالمخلوق بل يسئل ما هو اعلا من ذلك فقد غلط من
وجهين من جهة انه لم يجعل ذلك المطلوب من الجنة وهو اعلا نعيم
الجنة ومن جهة انه ايضا اثبت انه طالب مع كونه راضيا فاذا كان
الرضى لا ينافي هذا الطلب فلا ينافي طلبا اخر اذا كان محتاجا
الى مطلوبه ومعلوم ان تنعمه بالنظر لا يتم الا بسلامته من النار
وبتنعمه في الجنة بما هو دون النظر وما لا يتم المطلوب الا به فهو مطلوب
فيكون طلبه حصول المنفعة ودفع المضرة عنه ولا طلب حصول الجنة
ودفع النار ولا غيرهما مما هو من لوازم النظر فتبين تناقض قوله
وايضا فاذا لم يسئل الله الجنة ولا يستعيذه من النار فاما ان يطلب
من الله ما هو دون ذلك مما يحتاج اليه من طلب منفعة ودفع مضرة
واما لا يطلبه فان طلب ما هو دون ذلك واستعاذ مما هو دون ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)